إِيلاف أَصِيل
Elaf Aseel

Iseel أُصِيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مُقدمَة الكِتابُ

لقد وجدت وأنا أعد لنيل درجة الماجستير أنَّ لفظة التأويل يكثر دورانها في مظان النحو المختلفة ومؤلفات إعراب القرآن وغيرها، فشدَّني هذا الدوران إلى هذه اللفظة، فرأيت أنْ أدوّن كلَّ ما يدور في فلكها.

ولقد أكثر النحويُّون عبدة الأصل النحوي من الالتجاء إلى التأويل النحوي خوفاً على هذا الأصل من التداعي أمام الشاهد القرآني الفصيح وغيره من كلام العرب، نظمه ونثره، وعليه فلا بدَّ أن يصبح النصُّ القرآني غير المذعن له مسرحاً رحباً للافتراضات والتخمينات والتقديرات.

ولستُ أُنكِر أنَّ من النحويين وغيرهم من أهل المذاهب قد لجئوا إليه ليعزِّزوا مذاهبهم الدينية، وعليه فكتب التفسير وإعراب القرآن حافلة بتأويلات المعتزلة والشيعة وأهل السنة.

ولست أُنكِر أيضاً أنَّ هناك آياتٍ لا يصحُّ حملها على ظاهرها لأنَّ المعنى ليس عليه، فالالتجاء إليه لا مفر منه ليصح المعنى.

ولعل ما شدَّني إلى هذا البحث أنَّ الدارسين المحدثين كثيراً ما تصدر عنهم الصيحات والدعوات إلى تجديد النحو وتيسيره، ولعل أهمَّ وسائل التيسير عندهم إلغاءُ التأويل الذي يقوم على الافتراض والتَمحُّل والتخيُّل، وهذه الصيحات والدعوات يرثها الخلف عن السلف، ولست مغالياً في قولي

أُصِيل

إنَّ كثيراً من هذه الصيحات لا يقوم على دراسة جادة لهذه المسألة، ولعل بعضها يصدر عن حقد دفين للعربية ولأحد علومها الشريفة الذي يبني على صرحه تفسير القرآن الكريم في كثير من المواضع.

وتكاد مكتبتنا النحوية تخلو من مؤلَّفٍ يجمع في ثناياه هذه المسألة بظواهرها المختلفة ومواطن الالتجاء إليها أو النفور منها.

وبعد فلقد عشت مع هذا البحث ثلاث سنوات قبل أنْ أسجِّلَه، تلتها سنوات ثلاث أُخرى قضيتها في عزلة تامة مع كتب إعراب القرآن وتفسيره ومظان النحو المختلفة مخطوطها ومطبوعها، وأحمد الله الذي أعانني على إتمامه.

ولقد رأيتُ أن يكون هذا البحث في أربعة أبواب ومدخل وخاتمة، المدخل يدور في فلك التأويل، معناه وأسبابه، أما الخاتمة فهي في أهم ما انتهيت إليه في هذا البحث.

ولقد رأيت أنْ يكون الباب الأول في دور النحويين القدامى والمحدثين في التأويل النحوي وأنْ أُوَزِّع مظاهر التأويل النحوي في القرآن الكريم على ثلاثة أبواب، كل باب من هذه الأبواب يقع في فصول:

(١) الباب الأول: **النحويون والتأويل:**

وهو يقع في ثلاثة فصول:

الفصل الأول: حركة التأويل النحوي قبل سيبويه.

الفصل الثاني: سيبويه وغيره من النحويين القدامى والتأويل النحوي.

الفصل الثالث: الدارسون المحدثون والتأويل النحوي.

(٢) **الباب الثاني : من مظاهر التأويل النحوي : الحذف:**

وهو يقع في ثلاثة فصول:

إِسْئِيلُ أَصِيل Iseel

الفصل الأول : حذف الاسم، وهو يدور في فلك المرفوعات والمنصوبات والمجرورات التي يجوز فيها الأوضاع الإعرابية الثلاثة.

الفصل الثاني : حذف الفعل والجملة، وهو في حذف الفعل وحده وحذفه وفاعله المضمر، وفي حذف جملتي الشرط وجوابه، والقسم وجوابه وغير ذلك.

الفصل الثالث: حذف الحرف، وهو في حذف حروف الجر والعطف والنفي وغيرها من الحروف التي أجاز النحويون فيها الحذف.

(٣) **الباب الثالث : من مظاهر التأويل** : فيما لا يظهر على آخره الحركات الإعرابية:

وهو يقع في أربعة فصول:

الفصل الأول: الجمل المؤولة بالمفرد التى لها موضع من الإعراب، وهي: الواقعة خبراً، أو فاعلاً، أومبتدأ، او مفعولاً، أو حالاً، أو مستثنى أو المضاف إليها، أو التابعة لمفرد او غيره، أو التي في موضع جزم، أو المفسِّرَةلما له موضع على مذهب الشلوبين.

الفصل الثاني: الظرف (الجار والمجرور والظرف)، وهو فيما يتعلق بمحذوف عند النحويين، وهو الذي في موضع الخبر، أو الصفة، أو الحال، أو مفعول الأفعال الناسخة الثاني، وفيما لا يتعلق بمحذوف، وهو المفعول به، المفعول له، المفعول فيه، التمييز، نائب الفاعل..

الفصل الثالث: المصادر المؤوَّلة من الحرف المصدري وما في حيزه، والحروف المصدرية هي: أنَّ، أنْ، كي، لو، ما، إذْ، كيفَ، اللام المكسورة.

الفصل الرابع : الإعراب المقدَّر، وهو في المضاف إلى ياء المتكلم

iseel أُصِيل

والمقصور والمضارع الذي آخره ألف، والمنقوص والمضارع المنتهى بواو أو يـاء.

(٤) الباب الرابع : **مظاهر التأويل النحـوي الأخرى.**

وهو يقع في ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الحمل على المعنى، وهو في الحمل على التوهم، والحمل على الموضع، والتضمين، والعوامل المعنوية، والحكاية.

الفصل الثاني: الزيادة، وهو في زيادة الحروف، وزيادة الأفعال وزيادة الأسماء.

الفصل الثالث: تأويل اللفظة باللفظة لموافقة المعنى، وهو في تأويل الفعل بالفعل والاسم بالاسم، والمشتق بالمشتق والجامد بالمشتق.

وبعد فلست أنكر أنَّ لأستاذي المشرف الدكتور عبد الرحمن السيد أثراً بيِّناً في إخراج هـذا البحث على ما هـو عليه، فكثيـراً ما كـان يزوِّدني بتوجيهـات هادفة مصدرها القراءة الدقيقة الناقدة لكل ما في هذا البحث كلمةً كلمةً. ولست أنكر أنَّني كنت أخالفه في بعض المسائل، فكان ذا صدر رحب غير متعصب لرأيه أو متحيز لرأي آخر، فكان بذلك خير مشرف وخير نصير عند استعصاء بعض المسـائل، فله جزيـل شكري وتقديـري الصادقيـــن.

ونسأل الله أنْ يوفِّقنا عالمين ومُتعلِّمين.

المؤلـف

الدكتور عبد الفتاح أحمد الحموز

أستاذ مساعد (النحو والصرف) رئيس قسم اللغة العربية

في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالإحساء

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميـة